

موشيه بهار وتسفي بن دور \*

## هل ثمة تاريخ لليهود العرب؟

قد صرح بأن هذا النشاط يأتي بروح اتفاقات «أبراهام» مع بعض الدول العربية. إلا أن البيان وردود الفعل عليه أثارَت مواضيع مهمة تتعلق بكيفية فهم موقع اليهود العرب الذين عاشوا في الدول العربية وعلاقتهم بالصهيونية وإسرائيل من جهة وطبيعة علاقتهم مع العالم العربي والمشروع القومي العربي برمته من جهة أخرى.

المقال الذي ننشره هنا هو رد من مثقفين يهوديين- من أصول يهودية شرقية- معروفين بنقدهما للصهيونية الاستعمارية لكنهما أيضاً يعتقدان أن البيان (المرفق في الملحق) أثار ويثير أسئلة ومواضيع تستحق التفكير العميق والفهم المتجدد لطبيعة العلاقة بين يهود المشرق، والصهيونية والعالم العربي. عليه ومن باب إغناء النقاش ننشر هنا رد موشيه بهار وتسفي بن دور على البيان.

### مقدمة مدار

في كانون الأول ٢٠٢١، نشر بيان- وقعه مئات المثقفين العرب- بعنوان «رسالة مفتوحة إلى «معهد العالم العربي» في باريس: الثقافة ملح الأرض ولن نسمح باستخدامها لتطبيع الاضطهاد». ودعا البيان إلى مقاطعة المعرض الذي أقيم في معهد العالم العربي في باريس (Institute du Monde Arab) وتناول تاريخ اليهود وتراثهم في العالم العربي، حيث اعتبر الموقعون أنه يندرج ضمن محاولات التطبيع مع العالم العربي. وقد قدم موقعو البيان أسباباً وجيهة لهذه المقاطعة التي وردت في نص البيان نفسه (البيان مرفق كملحق في نهاية المقالة)، خاصة وأن أحد أعضاء اللجنة المنظمة للمعرض

\* كاتبو المقال هم محررو الكتاب Modern Middle Eastern Jewish Thought: Writings on Identity, Politics and Culture, 1893-1958 (Brandeis University Press, 2013).

يمكننا قول إن عدد اليهود العرب الذين تبنا الورقة صغير نسبياً (نحو ستة منهم)، يثير هذا تساؤلاً عن التمثيل اللائق في الورقة: في حين أن كاتبها يعزفون اليهود العرب على أنهم ضحايا (الصهيونية الأوروبية أو في وصفها الجديد، «الصهيونية العالمية») - فهم لا يسمعون صوتهم مباشرة، بل يتحدثون نيابة عنهم.

حول المعرض في باريس، ونود التعليق عليه هنا. نود أن نبدأ المقال بتصريح: لن نتطرق في هذا المقال للمعرض نفسه، ولن نتناول ما إذا كان يجب مقاطعته أم لا، ولن نتناول السؤال عما إذا كان يعتبر "تطبيعاً" أم لا. نود أن نتناول في مقالنا أن الورقة التي كتبت في أعقاب الدعوة لمقاطعة المعرض - ورقة ذات أهمية حاسمة بنظرنا، ينتمي مئات المواقع والموقعين على الورقة للنخبة الفكرية والثقافية العربية ممن يعملون في الشرق الأوسط و/ أو أوروبا وأميركا. سبق وتعاوننا في الماضي مع بعض من كاتبات وكاتب الورقة وموقعاتها وموقعيها، ونأمل أن يستمر ذلك في المستقبل بالطبع. بل أكثر من ذلك، قام العديد من المواقع والموقعين على الورقة بذلك بسبب قربهم/ن وإدراكهم/ن لتاريخ اليهود العرب الذي شمل نحو ٧٥٠ ألف شخص حتى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، ويشمل اليوم حياة ملايين الشرقيين وأبنائهم. لم يكن التجاهل هو ما ولد هذه الورقة، بل العكس: وعي عميق وحميم لا يسعنا، كشرقيين، سوى الاعتزاز به. غالباً ما يؤكد نشطاء حركة المقاطعة ("من الداخل" أيضاً) أنها لا تعارض إمكانية الحوار، بل على العكس تماماً: أن لديها القدرة على خلق "مجالات حوار جديدة". إذا كان هذا هو الأمر بالفعل، نفهم أن ورقة المثقفين/ات العرب هي بمثابة دعوة لحوار شرقي-عربي خال من أي وساطة أوروبية (يهودية أو غير يهودية).



صورة رقم (١): بوستر معرض «يهود الشرق» في باريس.

رد موشيه بهار وتسفي بن دور على المعرض الذي أقيم في معهد العالم العربي في باريس:

كما رفضنا دورنا التاريخي كـ "ضحايا العرب" الذي أوكلته إلينا الصهيونية، نرفض الانصياع لما يصفنا على أننا "ضحايا الصهيونية" \* صوت شرقي مستقل يرد على ورقة المثقفين العرب حول اليهود العرب في أعقاب المعرض في معهد العالم العربي في باريس.

افتتح في تشرين الثاني ٢٠٢١ في "معهد العالم العربي" في باريس معرض هو الأول من نوعه يتناول تاريخ اليهود العرب الثقافي وتراثهم. أثار المعرض خلافات حادة بين مجموعات دعت لمقاطعته وأخرى ردت على هذه النداءات. دفعت هذه الخلافات سيرورة مثيرة كان محورها العلني محاولة تبرير الدعوة إلى مقاطعة المعرض. كلما تطورت هذه المحاولات، بدأت تشمل مجموعة واسعة من الأسئلة المتعلقة باليهود العرب وتاريخهم ومكانتهم اليوم، موضحة أن الأسئلة المتعلقة باليهود العرب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقضية النكبة الفلسطينية ومسألة "التطبيع" بين دولة إسرائيل وعدد متزايد من الدول العربية، وأنها متجسدة أساساً في تجاهل قمع الشعب الفلسطيني وانتهاك حقوقه. كانت نزوة هذه السيرورة ولادة ورقة وقّع عليها كبار المثقفين في العالم العربي كشفت فشلاً معيئاً في كل ما يتعلق بمحور النقاش المخفي وسؤال واحد لا يتعلق بالحاضر، بل بالماضي: ما هو موقف النخب المثقفة العربية المعاصرة من تاريخ اليهود العرب الذي يسبق قيام دولة إسرائيل ومن تاريخ اليهود العرب الإسرائيلي الداخلي؟<sup>٢</sup> وهو سؤال طالما كان مخفياً عن الأنظار. في حين أن الأسئلة المتعلقة بقضية فلسطين واضحة تماماً وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحاضر - فإن مسألة مكانة اليهود العرب والشرقيين وثقافتهم لا تقتصر على تاريخ فلسطين بين النهر والبحر، بل إنها متعلقة بتاريخ الشرق الأوسط بأكمله. اكتشفنا على هذا المستوى فشل الجدل الشامل

«نعلن، منذ عقود، عن معارضتنا للمحاولة الصهيونية لفرض نمط التجربة التاريخية ليهود أوروبا والعالم المسيحي على يهود الشرق الأوسط بشكل متسرع وامتدح. نعيد التأكيد على أن من الممنوع منعاً باتاً اختزال تاريخ اليهود الشرقيين لتاريخ من الاضطهاد. هذه ليست هي الحقيقة الكاملة، ليس هذا وحسب، بل من الواضح لنا أيضاً أن دولة إسرائيل تستخدم هذا التاريخ الدعائي السخيف والمخزي لتبرير النكبة والأذى المستمر للشعب الفلسطيني».

تستبعد أطروحته منها - ومن من تشمله - يهود آسيا وأفريقيا. نسعى لذلك للتفكير في ومعارضة ادعاء الورقة تمثيل اليهود الشرقيين، وهو ما نقوم به بالضبط في ما يتعلق بتمثيل الشرقيين من قبل الأشكناز، أو في ما يتعلق بتمثيل الفلسطينيين من قبل الإسرائيليين أو النساء من قبل الرجال. ما تدعي هذه الورقة القيام به غير لائق في نظرنا، حتى لو لم يكن من الصعب فهم المقاصد السياسية من ورائه.

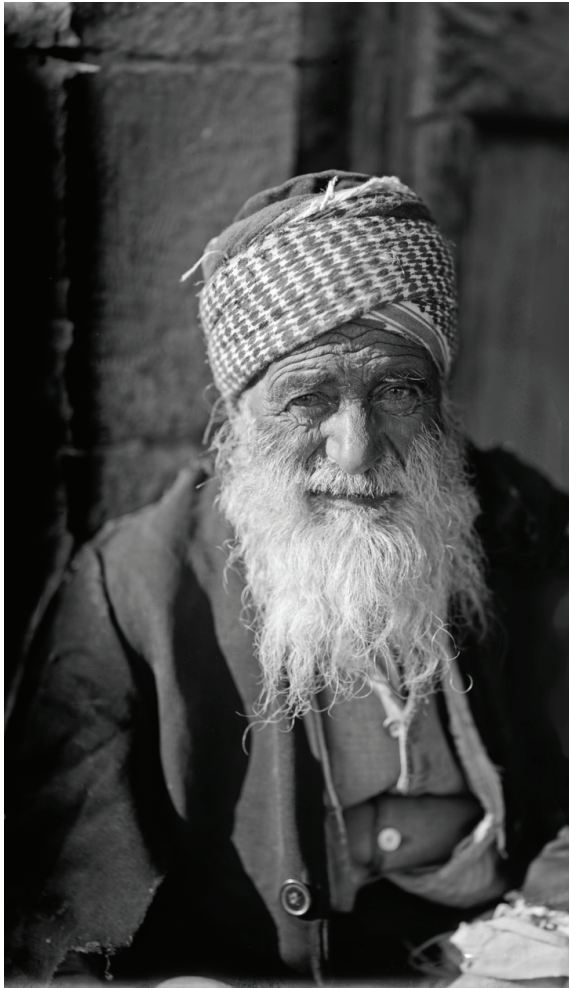
### المبالغة بقوة الصهيونية الأشكنازية

بالنسبة لمحتوى الورقة، نود التطرق إلى فقرة واحدة منها قد تكون الأكثر مركزية فيها: إسرائيل، بالتنسيق مع الحركة الصهيونية العالمية، لم تكتفِ بتهجير معظم الشعب الفلسطيني الأصلي واستعمار أرضه وأجزاء من تراثه وثقافته العربية، بل أيضاً استحوذت على المكوّن اليهودي في الثقافة العربية فحاولت صَهْيَتُّه وأسْرَلته، تمهيداً لانتزاعه من جذوره الأصلية وتوظيفه لخدمة مشروعها الاستعماري في المنطقة. إن ثقافة اليهود العرب هي جزء أصيل من الثقافة العربية، وعملية فصلها عن جذورها هي محاولة لتدمير جزء من التاريخ العربي والذاكرة العربية. من المفارقة إلى حد ما أن هذه الفقرة، في بنيتها والمنطق المتجسد فيها، تذكرنا بـ "الأحكام التاريخية" التي أصدرتها دولة إسرائيل الصهيونية على مر السنين في سعيها للاستحواذ على تاريخ اليهود العرب وتمثيلهم في العالم. للتذكير: اعتادت إسرائيل اختزال تاريخ اليهود العرب إلى مستويين: أحدهما يسلط الضوء على "شوق اليهود العرب إلى صهيون" والآخر يسلط الضوء على الاضطهاد الذي تعرضوا له في أوطانهم، خاصة في السنوات بين نشر تقرير لجنة بيل في العام ١٩٣٧ وترحيلهم (خاصة في خمسينيات القرن الماضي). يحو هذا النهج الصهيوني، في

ما معنى الورقة التي نشير إليها هنا إذا؟ فهي ليست ثمرة بحث تاريخي متعمق ولا تحاول أن تظهر نفسها على أنها كذلك. لكنها بمثابة محاولة لصياغة موقف عربي مهيم في ما يتعلق باليهود العرب وعلاقاتهم الشخصية والجماعية.<sup>٢</sup> ولدت الورقة بداية في سياق توسيع علاقات الشرقيين واليهود العرب، بما في ذلك الموسيقية نيطع الكيام وفرقتها (الدولية)، مع أخواتهم وإخوانهم في جميع أنحاء الشرق الأوسط. تشير هذه الحقيقة إلى أن كاتبات وكاتبي الورقة شعروا بالحاجة إلى صياغة نوع من الحكم، أو العقيدة، في ما يتعلق بالتاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي لليهود العرب. ليس من المبالغ به القول، بهذا المعنى، إن لهذه الورقة أهمية تاريخية: لسنا على دراية بأي محاولة عربية جماعية سابقة لمثل هذا الشيء، خلال القرن الحادي والعشرين، على وجه الخصوص، وربما قبل ذلك حتى.

تتناول الورقة حياة ملايين اليهود الذين يعيشون في جميع أنحاء العالم وقد نُشرت باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، لكن ليس بالعربية، وهي لغة الغالبية العظمى من اليهود العرب وأحفادهم الشرقيين اليوم. يأتي السؤال هنا عما إذا كان واضعو الورقة يؤمنون بتواجد حيز لإدارة أي حوار مباشر مع اليهود العرب (خارج الجامعات والمعاهد والمتاحف) الذين أدى بهم تطورهم التاريخي إلى بناء حياتهم المادية في فلسطين/إسرائيل. يمكننا قول إن عدد اليهود العرب الذين تبناوا الورقة صغير نسبياً (نحو ستة منهم). يثير هذا تساؤلاً عن التمثيل اللائق في الورقة: في حين أن كاتبها يعرّفون اليهود العرب على أنهم ضحايا (الصهيونية الأوروبية أو في وصفها الجديد، "الصهيونية العالمية") - فهم لا يسمعون صوتهم مباشرة، بل يتحدثون نيابة عنهم. عندما صاغ إدوارد سعيد عبارة «الإذن بسرد الرواية»<sup>٣</sup> (Permission to Narrate) في العام ١٩٨٤، لم يكن يقصد أن

مستوى اندماج اليهود العرب العالي في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية في بلدان منشأهم التي عاشوا فيها حياتهم كمجتمع أقلية صغيرة وعتيقة. نعلن، منذ عقود، عن معارضتنا للمحاولة الصهيونية لفرض نمط التجربة التاريخية لليهود أوروبا والعالم المسيحي على يهود الشرق الأوسط بشكل متسرع ومتذرع. نعيد التأكيد على أن من المنوع منعا باتا اختزال تاريخ اليهود الشرقيين لتاريخ من الاضطهاد. هذه ليست هي الحقيقة الكاملة، ليس هذا وحسب، بل من الواضح لنا أيضا أن دولة إسرائيل تستخدم هذا التاريخ الدعائي السخيف والمخزي لتبرير النكبة والأذى المستمر للشعب الفلسطيني.



صورة رقم (٢): يهودي من اليمن (١٨٩٨-١٩١٤)، تصوير مجموعة ماتسون Matson photograph collection, Library of Congress

مع ذلك، لا يمكن ترجمة المعارضة الصارمة للاستخدام الصهيوني لهذا التاريخ إلى تجاهل حقيقة بسيطة للغاية:

كلتا الحالتين، التاريخ متعدد الأبعاد لجميع يهود الشرق الأوسط، ويجعل منه أمرا سطحيًا يستغله لبناء سردية مبتذلة، مجندة ومبسطة ومهينة، لأهداف سياسية دعائية محض. كانت نزوة هذه العملية الإسرائيلية/ الصهيونية ظهور خطاب "النكبة اليهودية"، الذي يتمثل هدفه الدبلوماسي والوحداني بخلق تناسق (وهمي) بين النكبة الفلسطينية ونتائجها الدائمة من جهة، واليهود العرب الذين تعرّفهم الصهيونية كلاجئين، من جهة أخرى. هاجمنا، كشرقيات وشرقيين، هذا الخطاب منذ العام ١٩٩٧ على الأقل،<sup>٦</sup> حيث كشفنا منذئذ، بشكل منهجي ومستمر وعلني، في الكتابة وفي وسائل الإعلام، الإنكار الذي يعتمد عليه هذا الخطاب.<sup>٧</sup>

ومع ذلك، يجدر بنا التوضيح مرة أخرى: نرفض بشكل قاطع المحاولة الحمقاء لتعميق فرضية "التبادل السكاني" بين اليهود العرب واللاجئين الفلسطينيين (التي حاول عدد من المفكرين الصهاينة الترويج لها منذ الأربعينيات). لهذا السبب بالذات، نتماهى مع الأسباب التي دفعت بكاتبتي الفقرة المقتبسة عن الورقة أعلاه، لأننا من أوائل الشرقيين الذين انتقدوا هذه السردية بشكل متعمق ومفصل ومنهجي منذ نحو ثلاثة عقود. في الوقت نفسه، ليس هناك طريقة سوى قول هذا بصراحة مباشرة: في ادعاءهم المتهور إلى حد ما لتمثيل تاريخهم للعالم ولليهود العرب، يرسم الكتاب والموقعون على الورقة صورة مطابقة جدًا للصورة التي رسمتها دولة إسرائيل في ما يتعلق بتاريخ اليهود العرب.

كرّس الناقدون الشرقيون سنوات عديدة للبحث والنشاط الاجتماعي- السياسي لإضعاف الحجج الصهيونية. شاركنا بهذا النشاط انطلاقاً من حساسيتنا تجاه عدم الدقة التاريخية ومن باب فهم أن "الهولوكوست" و- "النكبة" الذي يدور حولهما النقاش بين الصهاينة والعرب يحجبان المسألة الشرقية.<sup>٨</sup> قدم العشرات من الشرقيين مؤخراً "عريضة شرقية" للمحكمة العليا ضد قانون الجنسية، وهي التماس انضموا به لأكثر المنظمات الفلسطينية في إسرائيل.<sup>٩</sup> طالما ادعى الشرقيون المستقلون أنه على الرغم من أن "التوق الديني والثقافي إلى صهيون" كان بالفعل جزءاً لا يتجزأ من طقوس اليهود العرب منذ الأسر البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، فإن معظمهم كانوا مع ذلك غير مباشرين بالصهيونية الأوروبية، في أحسن الأحوال - ومعادين لها، في أسوأ الأحوال. في الوقت نفسه، سلط عمل الشرقيين السياسي والبحثي الضوء على

## أدى الهجوم على اليهود العرب، في سياق مناخ معاد متزايد، في النهاية إلى تعاون مباشر بين الحكومات والنخب العربية ودولة إسرائيل الفتية. الطرفان مسؤولان معاً عن الرقصة السياسية لإفراغ العالم العربي من الأقليات اليهودية.

أشوري العراق فقط - عانت من المضايقات أيضاً. ما يميز حالة الأقلية اليهودية في هذا السياق مقارنة بالأخرى هي مسألة الصهيونية في فلسطين (ليس هناك صهيونية آشورية، قبطية، نسطورية، مارونية، إلخ) وتأثيرها الحاسم على كيفية التذكر، أو الكتابة، الجماعية لهذه الفصول في تاريخ المنطقة. اتهمت الأقلية اليهودية في الكثير من الأحيان بكونها "طابوراً خامساً" صهيونياً. كان هذا إدراكاً خاصاً لنمط اجتماعي سياسي عام يُعرّف بأنه Guilt by Association<sup>١٠</sup> أدى الهجوم على اليهود العرب، في سياق مناخ معاد متزايد، في النهاية إلى تعاون مباشر بين الحكومات والنخب العربية ودولة إسرائيل الفتية.

الطرفان مسؤولان معاً عن الرقصة السياسية لإفراغ العالم العربي من الأقليات اليهودية. تلعب الديناميكيات الاجتماعية السياسية الداخلية في المجتمع العربي، بالإضافة إلى تبلور القومية العربية الملموس، دوراً مهماً وحاسماً في عملية تحويل ثلثين من كافة اليهود العرب إلى إسرائيليين (مثل نيطع الكيام)، وهي عملية بدأت في العام ١٩٤٩، عندما نقل اليهود اليمينيون بشكل جماعي على متن طائرات إلى تل أبيب (مقابل فدية). من المنصف أخلاقياً أن نتذكر أن قطاعات كبيرة من المجتمعات العربية كانت غير مبالية بتأناً بخروج اليهود، وكثيرون منهم لم يحزنوا على فقدانهم ممتلكاتهم الخاصة والعامة. هذه اللامبالاة (رغم حقيقة أن الماضي اليهودي ظل حاضراً- غائباً في الحاضر العربي لعقود بعد رحيل اليهود) ميزت العالم العربي بأكمله حتى مؤخراً. قدم مؤرخون نقديون في العراق والمغرب ومصر، في السنوات الأخيرة، على سبيل المثال، وجهات نظرهم حول موضوع الماضي اليهودي العربي وأهميته بالطريقة التحليلية المطلوبة. إذًا هي ليست مجرد مسألة "التطبيع" المعاصرة.

أين المشكلة إذًا؟ تكمن المشكلة في أن أيًا من هذه العناصر الحاسمة في التاريخ العربي ("ما قبل إسرائيل") لليهود العرب لم ينجح في شق طريقها إلى الورقة التي كتبها المثقفون العرب عن اليهود العرب والمعرض (ربما

الاضطهاد العنيف، بما في ذلك الاغتصاب والقتل والمذابح الذي تعرض له اليهود في الدول العربية هو جزء من تاريخهم. الدول العربية مسؤولة، على المستوى الحكومي والاجتماعي، عن هذه الظواهر، سواء قبل ظهور الصهيونية الأوروبية أو بعد دخولها لفلسطين العثمانية. مثلما لدينا التزام تاريخي بدحض السردية الصهيونية عن صهيونية اليهود العرب "الطبيعية"، نحن مسؤولون عن تذكر المضطهدين في الدول العربية. نود أن نؤكد أن المعارضة الحازمة للعنصرية الصهيونية تجاه غير الأوروبيين (اليهود وغير اليهود) - وكذلك معارضتنا لمحاولة إسرائيل فرض التاريخ المبتذل على اليهود العرب - هي الأساس لالتزامنا بتعزيز موقف ضد الصهيونية. يعني هذا الموقف أن نتذكر ونتحدث بصدق، بلا تراجع أو التفافات، عن الفصول العنصرية في التاريخ العربي الحديث نفسه، وليس في الصهيونية فقط. اليسار العربي المناهض للعنصرية ملتزم، بفهمنا له، بالقيام بالشيء نفسه في أي وقت وفي أي مكان وفي أي ورقة.

حدثت المضايقات والعنف ضد الأقلية اليهودية بدرجات متفاوتة في تسع دول عربية، قبل إنشاء دولة إسرائيل وبعده. نذكر، مثلاً، الاعتداءات الجسدية والنفسية وعلى الممتلكات التي حدثت في أوائل القرن العشرين في تازة وفاس (التريتل)، والفراهود (١٩٤١) وطرد يهود العراق (في عهد نوري السعيد وسيطرة حزب الاستقلال على المجتمع)، بعد نحو عشر سنوات، وطرد يهود اليمن في العام ١٩٤٩، (تحت حكم الإمام أحمد بن يحيى الاستبدادي) ويهود مصر في العام ١٩٥٦ (في عهد جمال عبد الناصر). من المهم تقليل احتمالية فقدان الذاكرة الجماعي في ما يتعلق بأحداث تدمير الممتلكات والمضايقات والإساءة وقتل أبناء الأقلية اليهودية التي حدثت منذ ثلاثينيات القرن الماضي في الدار البيضاء وبغداد والبصرة وعدن وحلب والقاهرة والإسكندرية وطرابلس (الشرق) أو طرابلس (الغرب) وقسطنطين وجدة وجردة والمنامة. من المهم أيضاً أن نتذكر أن الأقليات الأخرى - نذكر هنا

الادعاء القائل إن الصهيونية الأوروبية هي وحدها المسؤولة عن سحق الأقليات اليهودية في تسع دول عربية ليس متحيزة سياسياً وأيديولوجياً فحسب، بل هي تتعارض مع التأريخ الشرقي النقدي - بما في ذلك التأريخ الشرقي الذي يتطور من الناحية التحليلية في السنوات الأخيرة في البلدان العربية حيث عاشت أكبر التجمعات اليهودية. هذه مبالغة في القوة المطلقة (المزعومة) لعامل تاريخي واحد (الصهيونية الأشكنازية) تتجاهل نتائجها عوامل.

في العالم (مثل منظمة الدعاية الصهيونية الأشكنازية JIMENA) جهوداً كبيرة لإحباط تسييس عملية التقارب العربي الشرقي في خدمة أهداف الحكومات الإسرائيلية الرسمية.

منحت الحركة الصهيونية الأوروبية للشرقيين دوراً تاريخياً واحداً: أن يكونوا ضحايا العرب. ورقة المعرض في باريس تعطينا دوراً تاريخياً مشابهاً: أن نكون ضحايا للصهيونية. ومع ذلك، فإن التطورات الإجمالية التي يمكننا وصفها باختصار هنا تتطلب منا أن نعلن بوضوح: اليهود العرب في القرن الحادي والعشرين يرفضون أن يكونوا يهوداً وفقاً للشروط التي فرضتها عليهم الصهيونية الأشكنازية ويرفضون أن يكونوا عرباً وفقاً لما تخصصهم بها مجموعة الموقعين على الورقة، عن قصد أو عن غير قصد.

صرح مفكرون فلسطينيون، مثل إدوارد سعيد وعزمي بشارة منذ التسعينيات بأن "المسألة اليهودية" في أوروبا في القرن التاسع عشر أصبحت "مسألة فلسطين" في القرن العشرين. لكن هذه معادلة ناقصة يكشف النقاش الحالي حول المعرض في باريس نقصها: لم تصبح المسألة اليهودية الأوروبية مجرد قضية فلسطينية؛ بل أصبحت مسألة يهود الشرق الأوسط العربي أيضاً. من المهم لذلك أن نتحدث جميعنا، بنات الشرق الأوسط وأبنائهم، عن مسألة اليهود العرب قبل عام ١٩٤٨ وبعده في حوار مباشر وعادل وشجاع ومتعمق. يجسد المعرض الرائد في باريس نقطة انطلاق ما لمثل هذا النقاش الحوارية، ربما حان الوقت لإجراء "نقاش بين المؤرخين" - عن مسألة الشرقيين هذه المرة.

الأول على الإطلاق في العالم الغربي) عن تاريخهم. الادعاء القائل إن الصهيونية الأوروبية هي وحدها المسؤولة عن سحق الأقليات اليهودية في تسع دول عربية ليس متحيزة سياسياً وأيديولوجياً فحسب، بل هي تتعارض مع التأريخ الشرقي النقدي - بما في ذلك التأريخ الشرقي الذي يتطور من الناحية التحليلية في السنوات الأخيرة في البلدان العربية حيث عاشت أكبر التجمعات اليهودية. هذه مبالغة في القوة المطلقة (المزعومة) لعامل تاريخي واحد (الصهيونية الأشكنازية) تتجاهل نتائجها عوامل أخرى (في المجتمع والقومية العربية في مختلف البلدان) مسؤوليتها. بهذا المعنى، تميل الورقة المناهضة للمعرض إلى رسم صورة طبق الأصل عن مفهوم "سرقعة التاريخ" الذي تحدثت عنه إيلا شوحط في العام ١٩٨٨ في مواجهة فعل وتاريخ المحي الصهيوني الأشكنازي تجاه اليهود العرب.<sup>١١</sup>

بدأ الشرقيون والشرقيات الشبان والشابات في السنوات العشرين الماضية دفع عملية تجديد ثقافتهم/ن اليهودية العربية. يعرّف المزيد من الشباب والشابات أنفسهم بشكل حازم على أنهم/ن شرقيات/ون و/أو يهود عرب. تخلق هذه الخطوة المثيرة المعارضة إبان عقود من الأيديولوجية الصهيونية التي سعت إلى استئصال العروبة من هؤلاء الشباب وذويهم. تؤدي هذه العملية بطبيعة الحال إلى رغبة الشرقيين بالتواصل مع العرب غير اليهود في بلدانهم الأصلية. يحدث كل هذا حتى لو لم يكن هناك شك في أن هذه العملية لم تجد تعبيراً مرضياً على المستوى السياسي في ما يتعلق بالشعب الفلسطيني واستمرار قمعه. تبذل دولة إسرائيل وممثلوها ومؤيدوها

## الملحق:

نص البيان الموقع من مئات المثقفين العرب رفضاً للمعرض الذي أقامه «معهد العالم العربي» في باريس

### رسالة مفتوحة إلى «معهد العالم العربي» في باريس الثقافة ملح الأرض ولن نسمح باستخدامها لتطبيع الاضطهاد

٦/١٢/٢٠٢١

نحن الموقعين/ات أدناه، مثقفين/ات وفنانين/ات من العالم العربي، نطالب «معهد العالم العربي» في باريس بالتراجع عن الإشارات التي أرسلها من خلال تظاهريته «أرابوفوليز» و«يهود الشرق»، والتي تشير إلى منحى تطبيعي، أي محاولة تمرير عملية فرض إسرائيل كدولة طبيعية في المنطقة رغم أن نظام الاستعمار-الاستيطاني والأبارتهايد هو أبعد ما يكون عن الطبيعي. للتذكير، أدانت منظمة «هيومان رايتس واتش» إسرائيل كدولة أبارتهايد في تقريرها المنشور هذا العام، وكذلك فعلت منظمة «بيتسيلم»، أهم منظمة حقوق إنسان إسرائيلية. ربما كان تصريح رئيس المعهد، بداية هذا العام، الذي رُحِبَ فيه باتفاقات «أبراهام» مؤشراً على بداية تبني «معهد العالم العربي» لنهج تطبيعي. فهذه الاتفاقيات، التي تجاهلت حقوق الشعب الفلسطيني، فرضتها الإدارة العنصرية للرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب بين أنظمة عربية غير منتخبة أو استبدادية من جهة ونظام الاستعمار الإسرائيلي من جهة أخرى.

ثم جاءت التصريحات الخطيرة لدينيس تشارب، أحد أعضاء اللجنة العلمية القائمة على معرض «يهود الشرق» في المعهد، لتكشف عن تعاون مع مؤسسات إسرائيلية غارقة في التواطؤ في الاستحواذ على الثقافة العربية-الفلسطينية والمكون اليهودي للثقافة العربية عموماً وعن نية واضحة لفرض إسرائيل كأمر واقع و«طبيعي» ضمن

برامج المعهد. فتشارب تفاخر قائلاً: «من الممكن القول إن هذا المعرض هو الثمرة الأولى لـ «اتفاقيات أبراهام»، وهذا يبدأ من خلال التطبيع... لن تنطبق السماء على الأرض إذا أقمنا تعاوناً مع إسرائيل».

إن «معهد العالم العربي»، الذي لعب دوراً كبيراً في احتضان الثقافة العربية والتعريف بها، يخون رسالته الفكرية من خلال تبنيّه لهذا التوجّه التطبيعي، الذي يُعدّ من أسوأ أشكال التوظيف السياسي القسري وغير الأخلاقي للفن كأداة لشرعنة الاستعمار والاضطهاد. كما يخون الأمانة العلمية والأخلاقية من خلال الخلط المتعمد بين اليهود العرب ويهود المشرق من جهة وإسرائيل كنظام استعمار وأبارتهايد من جهة أخرى. فإسرائيل، بالتنسيق مع الحركة الصهيونية العالمية، لم تكتفِ بتجوير معظم الشعب الفلسطيني الأصيل واستعمار أرضه وأجزاء من تراثه وثقافته العربية، بل أيضاً استحوذت على المكون اليهودي في الثقافة العربية فحاولت صَهْنَتَهُ وأسْرَلَتَهُ، تمهيداً لانتزاعه من جذوره الأصيلة وتوظيفه لخدمة مشروعها الاستعماري في المنطقة. إن ثقافة اليهود العرب هي جزء أصيل من الثقافة العربية، وعملية فصلها عن جذورها هي محاولة لتدمير جزء من التاريخ العربي والذاكرة العربية.

إن استمرار هذا النهج التطبيعي سيُفقد المعهد ليس فقط المثقفين/ان والفنانين/ات الذين استضاف نتاجهم الثقافيّ الإبداعيّ على مدى عقود، بل أيضاً الجمهور العربي عموماً.

ربما لم تسقط السماء على الأرض بسبب هذا التوجّه التطبيعيّ المُدان، إذ تدعم بعض الأنظمة العربية الاستبدادية هذا التوجّه في المعهد وتموّله. لكن الثقافة هي ملح الأرض، ولن نسمح لأحد بأن يستخدم منتوجنا الثقافيّ لخدمة أجندة تطبيعية تقوِّض مسيرة الشعب الفلسطيني ومعه كل شعوب المنطقة العربية وأحرار العالم نحو العدالة والحرية وتقرير المصير. إن هذه المسيرة التحريرية، المتجذرة في الأرض، هي أفق الثقافة.

## الهوامش

- ٧ انظر/ي النقد على هذا الخطاب باللغة العبرية على الروابط  
https://bit.ly/3aCSNUX أو https://bit.ly/3RtSDji  
واللغة العربية على الرابط https://bit.ly/3caeQ5E، وبالإنجليزية على الروابط  
التالية: https://bit.ly/3RtRlVU أو https://bit.ly/3RrRlVU أو  
https://bit.ly/3nYUNtN
- 8 Moshe Behar, "What's in a Name? Socio-Terminological Formations  
and the Case for 'Arabized-Jews,'" *Social Identities* 15, no. 6  
(November 2009): 747-71, doi:10.1080/13504630903372488.  
https://mizrahina-  
tionlaw.com/
- ٩ أنظر/ي نص العريضة على الرابط التالي: <https://owl.excelsior.edu/argument-and-critical-thinking/logical-fallacies/logical-fallacies-guilt-by-association/>
- ١٠ انظر/ي الرابط التالي: <https://owl.excelsior.edu/argument-and-critical-thinking/logical-fallacies/logical-fallacies-guilt-by-association/>
- 11 Ella Shohat, "Sephardim in Israel: Zionism from the Standpoint  
of Its Jewish Victims," *Social Text*, no. 191:(1988) 20/,  
doi:10.2307466176/.
- ١ انظر/ي معرض «يهود الشرق»، على الرابط التالي: <https://www.imarabe.org/en/expositions/juifs-d-orient>
- ٢ للاطلاع على النص الكامل للورقة، راجع/ي الرابط التالي:  
<https://bit.ly/3RtRlVU>
- ٣ انظر/ي مقالة موشيه باهار "Time to meet Mizrahit?" المنشورة  
على موقع أكاديميا: <https://bit.ly/3ALxIIO>
- 4 Edward Said, "Permission to Narrate," *Journal of Palestine Studies*  
13, no. 3 (April 1, 1984): 27-48, doi:10.2307/2536688.
- ٥ للاطلاع على النص الكامل للورقة، راجع/ي الرابط التالي:  
<https://bit.ly/3RtRlVU>
- 6 Mosheh Behar, "Is the Mizrahi Question relevant to the future of  
the entire Middle East?", in *News From Within*, Vol. 8, No, 1 (1997).  
See: [https://www.academia.edu/33553218/\\_Is\\_the\\_Mizrahi\\_Question\\_relevant\\_to\\_the\\_future\\_of\\_the\\_entire\\_Middle\\_East\\_NfW\\_Jan\\_1997\\_](https://www.academia.edu/33553218/_Is_the_Mizrahi_Question_relevant_to_the_future_of_the_entire_Middle_East_NfW_Jan_1997_)